

عبد الناصر الى جونسون حول الموقف فى الشرق الأوسط

26 إبريل 1964<sup>(1)</sup>

عزىزى الرئيس،

تلقيت بكل اهتمام مبادرتكم الطيبة بالكتابة الى، استئنفا لاتصالات جرت بين سلفكم الراحل وبينى، حاول كل منا بواسطتها أن يقترب من فكر الآخر بالفهم. ولقد أسعدنى أن أتاحت لكم مشاغلكم فرصة الاطلاع على المراسلات المتبادلة بينه وبينى حول العديد من المشاكل والموضوعات التى أثارت اهتمامنا المشترك، سواء فى العلاقات المباشرة بين بلدنا أو فى الدائرة العالمية الأوسع بعدها، واثقا أن ذلك سوف يضع تحت تصرفكم صورة صحيحة من فكر الجمهورية العربية المتحدة ودوافعها فى كل موقف اتخذته. وانى لأؤمن بجدوى الاتصال الشخصى المباشر بين رؤساء الدول، وأعتبر أن ذلك يمنح العلاقات الدولية نظرة إنسانية، تستطيع دائما أن تتلمس - حتى فى وسط الأزمات المحتدمة - أسبابا للاتصال.

وانى لألتقى معكم فى كثير من المسائل التى تعرضت لها رسالتكم الى، ألتقى فى الآمال المعلقة على الأمم المتحدة والتعاون معها فى إطارها طريقا الى عالم أكثر انسجاما وسلاما. وألتقى فى أهمية تطوير العلم الذرى لى يخدم السلم ولا يسخر للحرب، وفى ضرورة حصر انتشار الأسلحة النووية. وألتقى فى ضرورة توسيع وتعميق العلاقات العربية - الأمريكية وفتح طريقها بالتفاهم والاحترام المتبادل.

وألتقى فى ضرورة البحث دوما عن الطريق لتضييق مجال الخلاف قدر المستطاع، وفى مقابل ذلك توسيع مجال التعاون حيث يمكن أن تكون له فرصة وأمل.

على أنى أريد أن أضيف بعض الملاحظات التى أشعر من خلال التجربة بحيوية دورها، وأشعر أيضا بضرورة ملاقاتها بالتقدير الكافى من جانب كل الذين يهتمم استقرار السلام واستمراره. ولربما كان تركيزى الأكبر فى هذه الملاحظات على الشرق العربى بوجه خاص وعلى العالم الإفريقى - الآسيوى بوجه عام.

(1) المصدر، كتاب الأستاذ هيكل، عبد الناصر والعالم.

أولاً: أن هناك صراعاً ضد الاستعمار مازال قائماً، ولا يمكن إنكار وجود هذا الصراع ولا التقليل من أخطاره على السلام، وأشير هنا على سبيل المثال الى موقف بريطانيا في جنوب شبه الجزيرة العربية والى موقف البرتغال في أنجولا وموزمبيق.

ثانياً: أن هناك صراعاً من أجل الوحدة باعتبارها تحقيقاً للذات القومية للأمم عديدة بينها الأمة العربية؛ أمم مزقتها مصالح الدول الاستعمارية الكبرى في ظروف سابقة، ومازال هذا التمزق في الكثير من الأحيان قائماً، تتحصن وراءه رواسب انفصالية تغذيها فعلاً من الخارج القوى نفسها صاحبة المصلحة في التمزق.

ثالثاً: أن هناك صراعاً بين التقدم والتخلف.. بتعبير آخر بين الغنى والفقر، ويمارس هذا الصراع دوره على مستوى الدول، خصوصاً مع التقدم العلمي والتكنولوجي العظيم اللذين تناقضا طبيعياً، وإن بدا للوهلة الأولى غريباً؛ ذلك أنه يمنح المتقدمين الفرصة ليكونوا أكثر تقدماً، ويفرض على المتخلفين - برغم كل ما يبذلونه من جهود - أن يكونوا أكثر تخلفاً ولو بالقياس الى غيرهم من المتقدمين.

رابعاً: أن هناك صراعاً اجتماعياً في داخل هذه الأمم المنتبهة حديثاً الى أبعاد القرن العشرين وآماله الواسعة، يستهدف إقامة حرية الإنسان على أوثق الضمانات، ويربط الحرية السياسية وأى معنى قد يكون لها بالحرية الاجتماعية ومضمونها الأصيل. وإنى لأستذكر في هذا المجال ما ورد في الميثاق الوطنى للجمهورية العربية المتحدة، فى أن حرية تذكرة الانتخابات ترتبط بحرية رغيف الخبز.

وإن لأثق أنكم أول من يقدر شرعية هذا الصراع وضرورة مواجهته بكل مسئولية الضمير الوطنى، فلقد أثارت الإعجاب فى بلادنا حملتكم ضد الفقر فى الولايات المتحدة أغنى البلاد فى عالمنا المعاصر.

خامساً: بالنسبة الى الشرق العربى، هناك صراع بين الأمة العربية واسرائيل، التى كان قيامها نتيجة للرغبة فى تمزيق وحدة العرب والحيلولة دون التقاء شعوبهم من ناحية، وإبقاء قاعدة وسط الأمة العربية لاستمرار تهديدها كما أثبتت بجلاء عملية التواطؤ بالعدوان على مصر سنة 1956.

ولربما كان يمكن تلخيص هذه الملاحظات التى أوردتها فى عبارة واحدة، هى أن السلام لا يمكن أن يستقر أو يستمر حقيقة إلا إذا كان مدعماً بالعدل. وسلام الأمر الواقع - مهما خلصت النيات - لا يستطيع غير أن يلعب دور الهدوء الذى يسبق العاصفة.

وإنى لأؤكد لك، أن الجمهورية العربية المتحدة لا تتردد فى بذل أى جهد من أجل تحقيق مثل هذا السلام القائم على العدل، وتمد بغير تحفظ وبغير شروط يدها بالمحبة والأمل والرغبة فى التعاون الصادق الى كل من يشغل بالهم مستقبل السلام وكفالتة.

وإني لأثق في الوقت نفسه أن الولايات المتحدة الأمريكية وشعبها العظيم تعطي قضية السلام كل اهتمامها، وليست هناك في هذا العصر مسئولية تضارع مسئولية الولايات المتحدة وقيادتها.

ومن صميم قلوبنا نحن نتمنى كل التوفيق للولايات المتحدة، كما نتمنى لكم شخصيا كل النجاح في المسئولية العظيمة التي تتحملون تبعاتها.  
وتفضلوا بقبول موفور تحياتي،

توقيع

جمال عبد الناصر

القاهرة في 26 إبريل 1964.

